131

كلمة صاحب الجلالة بمناسبة عيد الاستقلال والجلاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

شعبنا الوفي :

نوجه اليك هذه الكلمة ونحن نتأهب للاحتفال باليوم العظيم الذي صيرته بارادتك عيدا قوميا يتغنى فيه أفرادك بأمجادك، ويتعاهدون على إسعادك ويستمعون إلى صوت ملكهم يستعرض جهاد الماضي ويرسم خطة العمل في المستقبل.

ولئن كان يوم 18 نوفمبر يدعى فيما سلف بعيد العرش لأنه يعيد إلى الأذهان ذكرى جلوس أب الشعب المغربي جلالة الملك محمد الخامس رضي الله عنه على عرش المملكة، فسيدعى ذلك اليوم ابتداء من هذه السنة بعيد الاستقلال، لأن استقلال الوطن ابتدأ في الحقيقة منه ووقع فيه ؛ فعندما اختارت الأقدار الالهية والدنا المرحوم سنة 1927 ليتقلد أمانة الملك وهو لايزال فتى متواضعا رطب العود غض الاهاب، آذنت تلك الأقدار بخروج المغرب من عهد عابس بائس إلى عهد مشرق باسم حافل بالبشائر مليء بالوعود. فقد جعلت من والدنا الرجل العصامي الذي يؤثر في الحوادث والأحداث ويحول مجرى التاريخ. فطوبى لمحمد الخامس الذي محى الله به ليل الشقاء والعبودية والتبعية وأعلى منار الاستقلال والسعادة والحرية.

وقد أردنا أن نقرن هذه السنة الاحتفال بعيد الاستقلال بالاحتفال بعيد الجلاء رغبة في تسجيل مأثرة من مآثر محمد الخامس في هذا اليوم العظيم ؛ فقد كان رحمه الله شديد الغيرة على كرامة وطنه حريصا على أن تكون سيادته مستوفية لجميع مظاهرها ومعانيها. ولم يكن شيء ليقر عينه مثل رؤية البلد لا يحمي حدوده إلا جيش وطني ولا يخفق فوق أجوائه إلا علم وطني، فعندما نحتفل اليوم بالجلاء إنما نخلد منقبة من مناقب الملك المرحوم ونجني ثمرة من ثمار جهاده وكفاحه المتواصل من أجل استكمال جميع مظاهر السيادة والعزة الوطنية.

فعلى شعبنا العزيز وقد مهد له والدنا الطريق ويسر له أسباب العمل ان يحافظ على الأمانة التي خلفها بين يديه ويواصل تبليغ الرسالة التي وقف حياته على تبليغها. فالمغانم والمكاسب التي أحرزناها بفضل التفاف الأمة حوله وكفاحها تحت قيادته الرشيدة إنما هي وسيلة لا غاية، ولطالما سمعته وهو يردد رحمه الله قول جده المصطفى عليه السلام : «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» ؛ فكما حققنا هذا الجلاء علينا أن نحقق جلاء الجوع والمرض والجهل عن وطننا ونتخلص من ورطة التخلف التي نتخبط فيها.

نسأل الله أن يتغمد والدنا المرحوم في رضوانه ويسدل عليه شآبيب رحمته، ويعيننا على تبليغ رسالته السامية ويوفقنا للعمل لسعادة أمتنا ومجد وطننا وتقوية إشعاعاته الثقافية والحضارية ليمكنه من القيام بدوره المناسب لشخصيته وعبقريته إنه ولي التوفيق.

ألقيت بمراكش الجمعة 7 جمادى الثانية عام 1381 — 17 نوفمبر سنة 1961